Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بجاليون : « ولأول مرة أحس كاهلي ينوء تحت وقر الخلق وبرودته وقسوته . . . ولأول مرة أرثي للالهة الذين لا يعرفون طوال الأبد ـ غير المنح والعطاء ، دون أن يتلقوا شيئاً غير دخان من البخور ، وهباء من الثناء . . . »[1] .

وقد استخدم توفيق الحكيم الالهة ، وشخصية نرسيس لتعميق هذه المفارقة فالالهة تمثل الجانب الجوهري الخالد من ذات بجماليون ، ونرسيس يمثل النزعة الأرضية الكائنة في هذه الذات ، والتي تجذبه دوما إلى الأرض ، وتعوقه عن الارتفاع ، والانطلاق في عالم فوق المادة والحس . ويعمد توفيق الحكيم في تعميق الصراع بين هاتين النزعتين إلى خلق المواقف الدرامية الناطقة بأفكار بجماليون ومعاناة حياته الداخلية ، مستغلاً في ذلك الرموز الأسطورية ، وما تؤديه من وظيفة . وتتمثل وظيفة هذه الرموز في قدرتها على الاستيعاب لجوانب مختلفة من المعنى في لحظة واحدة ، جانب يتصل بالدلالة الأسطورية المحضة ، وجانب يتمثل في السياق الظاهري ، وجانب آخر يتمثل في المعنى الخفي الذي يتسق مع الرؤية الكلية للعمل الفني ، والذي غالبا ما يكون مزيجا من المعنى الذي تقدمه الايحاءات المختلفة لهذه الجوانب مجتمعة .

هنا يضرب توفيق الحكيم على نفس الوتر الذي ضرب عليه في مسرحية « شهرزاد » وهو أن تعلق بجماليون بجالاتيا باعتبارها المثل الأعلى ، المطلق أو اللامحدود أو الحلم ، كان يرى فيها المثل الأعلى ، حلمه المحلق فوق كل واقع ، وكل حقيقة ، كان يرى في تمثالها ذاته هو ، ولكن عندما انقلبت إلى واقع ـ امرأة من لحم ودم ـ أصبحت مقيدة بحقيقتها هي ، وأصبح لها كيان مستقل عن كيانه ، موضوعا خارج ذاته نراه يخاطبها بهذه العبارات :

(١) توفيق الحكيم، بجماليون ص ٣٧.